سلسلة أمهات المؤمنين

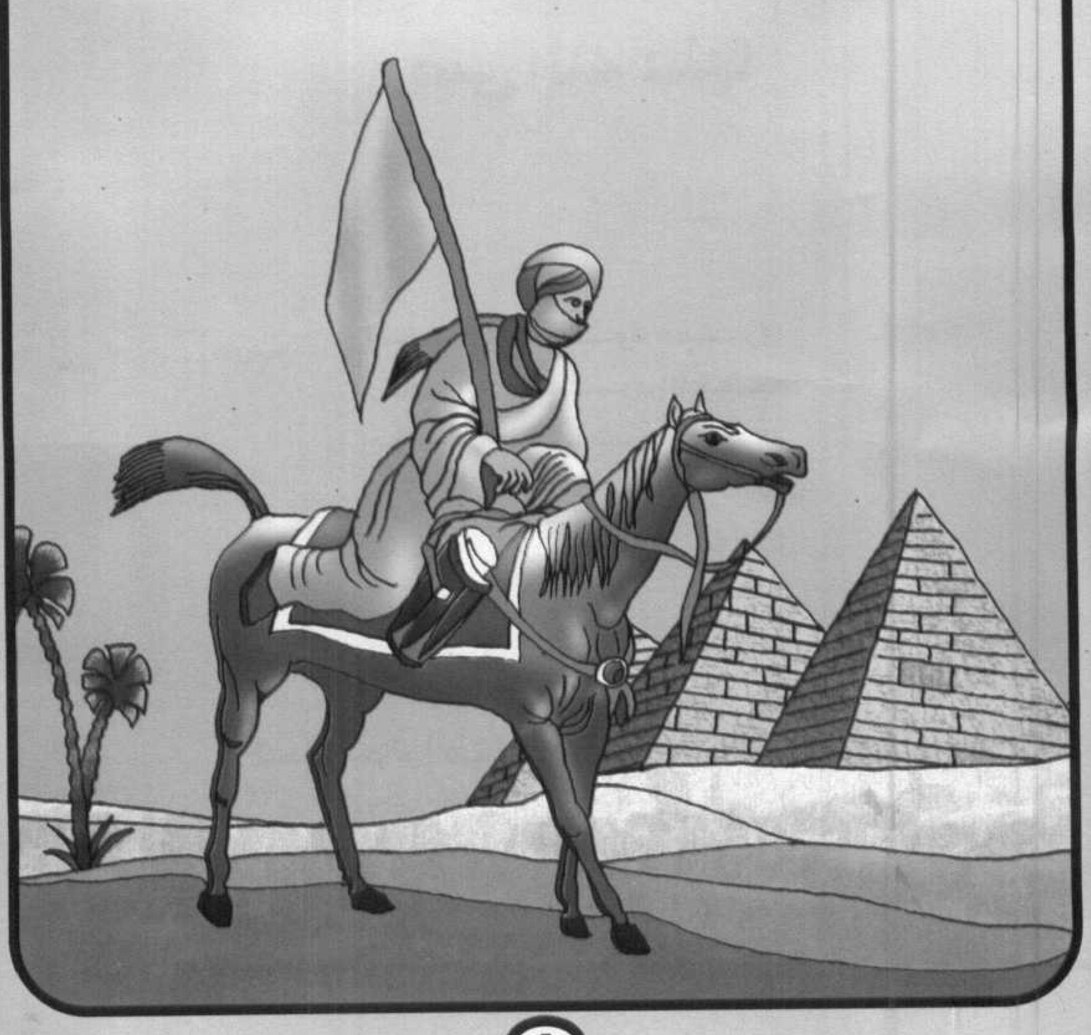
مارية القبطية

رضي الله عنها

إعداد / مسعود صبري
رسوم / محمود الديب
جرافيك وتلوين/ شريف محمد

١١ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ - ٧٦٢٣٥٩٨ (٢٠٢)
محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣
رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٤٦٦٣

بعد أن اتفق النبى ﷺ مع المشركين على صلح الحديبية، بدأ يرسل الرسائل للملوك والحكام يدعوهم إلى الدخول فى الإسلام، وكان قد بعث حاطب بن أبى بلتعة إلى مقوقس مصر، وبعث مع حاطب رسالة يدعو فيها المقوقس إلى الإسلام، فإن آمن فقد اتبع الهدى، وإلا كان عليه إثمه وإثم شعبه، وسافر حاطب راكباً فرسه إلى مصر لتوصيل الرسالة.



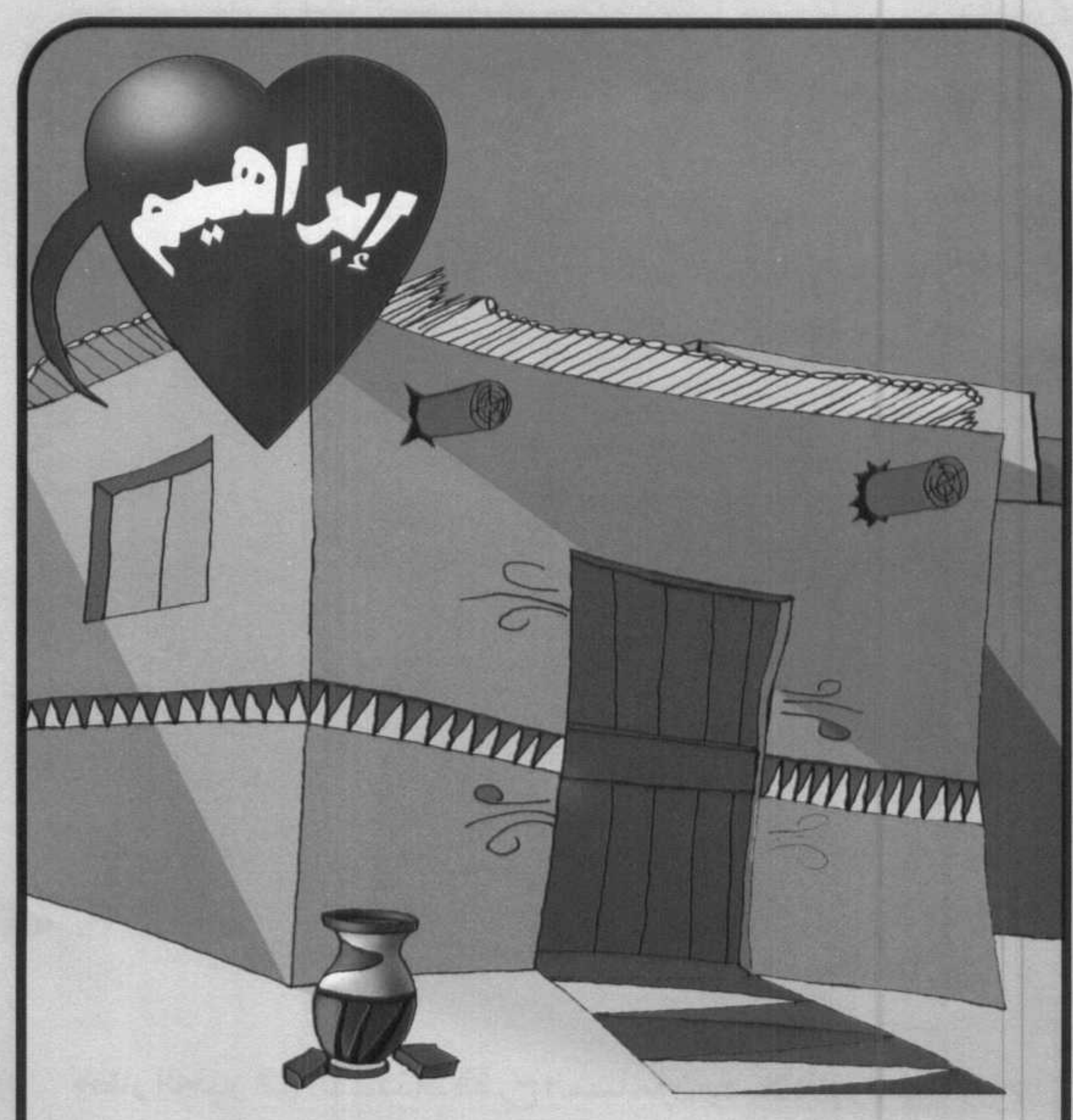


ولما بلغ حاطب مصر، أعطى الرسالة للمقوقس، وكلمه بحكمة وذكاء، وذكره حاطب بما صنع الفراعنة مع موسى عليه السلام، كما ذكره بنهاية الكفر، فأمسك المقوقس الرسالة وقرأها، وأعجب بما فيها، وأثنى على رسول الله ﷺ، ووعد حاطب بن أبى بلتعة أن يفكر فى الأمر، وكتب للنبى ﷺ رسالة، وأهداه جاريتين، وبغلة بيضاء، وبعض الأثواب، وعبداً.

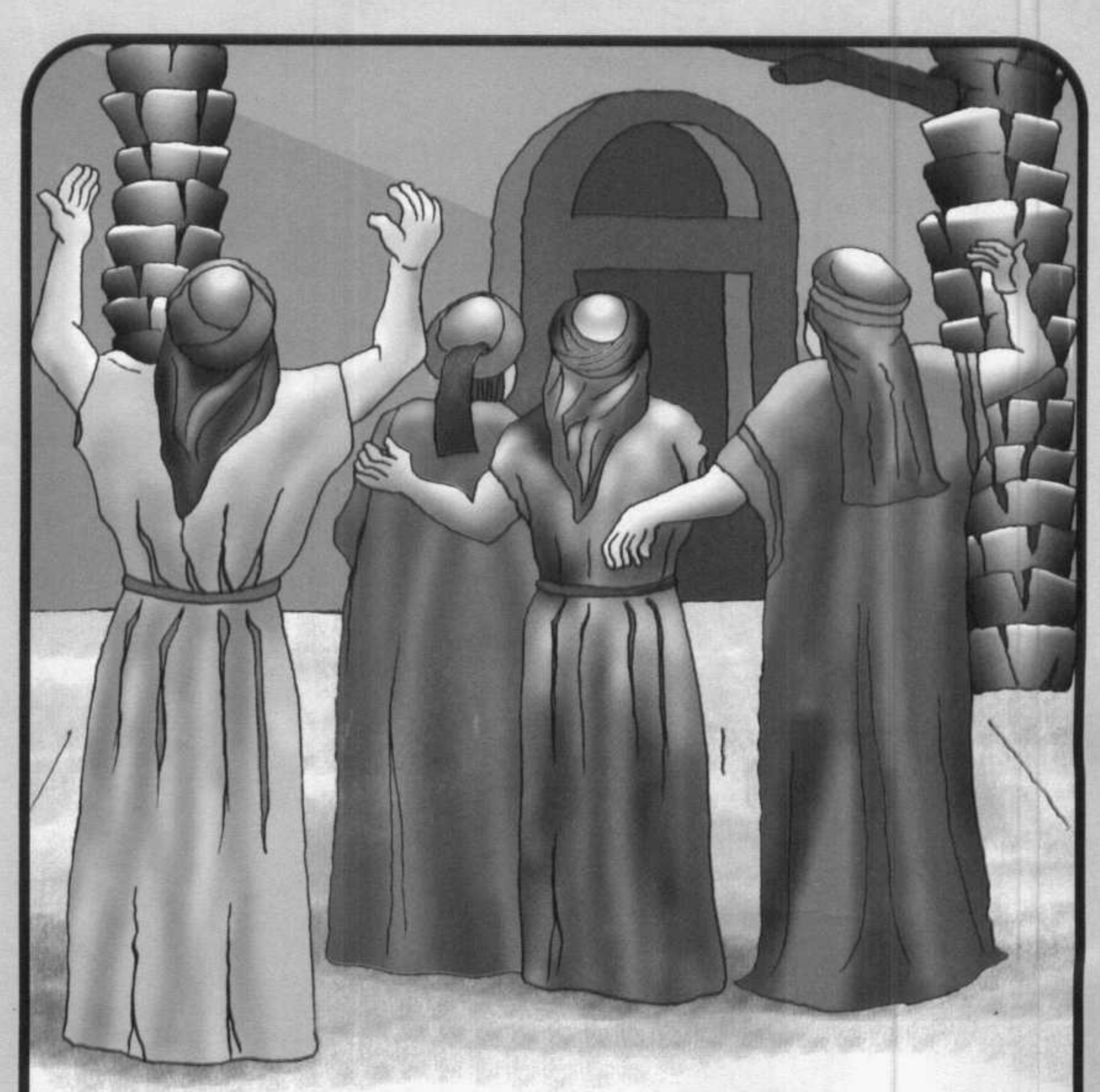
وفى الطريق دعا حاطب الجاريتين مارية وسيرين إلى الإسلام فأسلمتا ودخلتا الإسلام.



ولما جاء حاطب بالهدايا إلى النبى ﷺ، اختار النبى ﷺ مارية لنفسه، وأعطى سيرين أختها لشاعره حسان بن ثابت، واختار الرسول ﷺ لمارية سكناً عند أحد الأنصار، واسكنها فى المكان الذى يسمى الآن مشربة أم ابراهيم، وكان الرسول ﷺ يذهب إليها كثيراً، ويجلس عندها أحياناً بالليل، وأحياناً بالنهار، حتى غارت من ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها.



وبعد مرور عام من زواج النبى ﷺ بمارية، بشرته بأنها حامل، فسعد بذلك النبى ﷺ، لأنه لم ينجب أولاداً منذ ماتت زوجته خديجة - رضى الله عنها - رغم أنه تزوج من غيرها من النساء، منهم الثيب، ومنهم البكر، ومرت الشهور، ووضعت مارية ولداً، سماه ابراهيم، تيمناً بأبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام، ففرح النبى ﷺ بولده، وأصبحت مارية حرة، لأنها أنجبت إبراهيم.

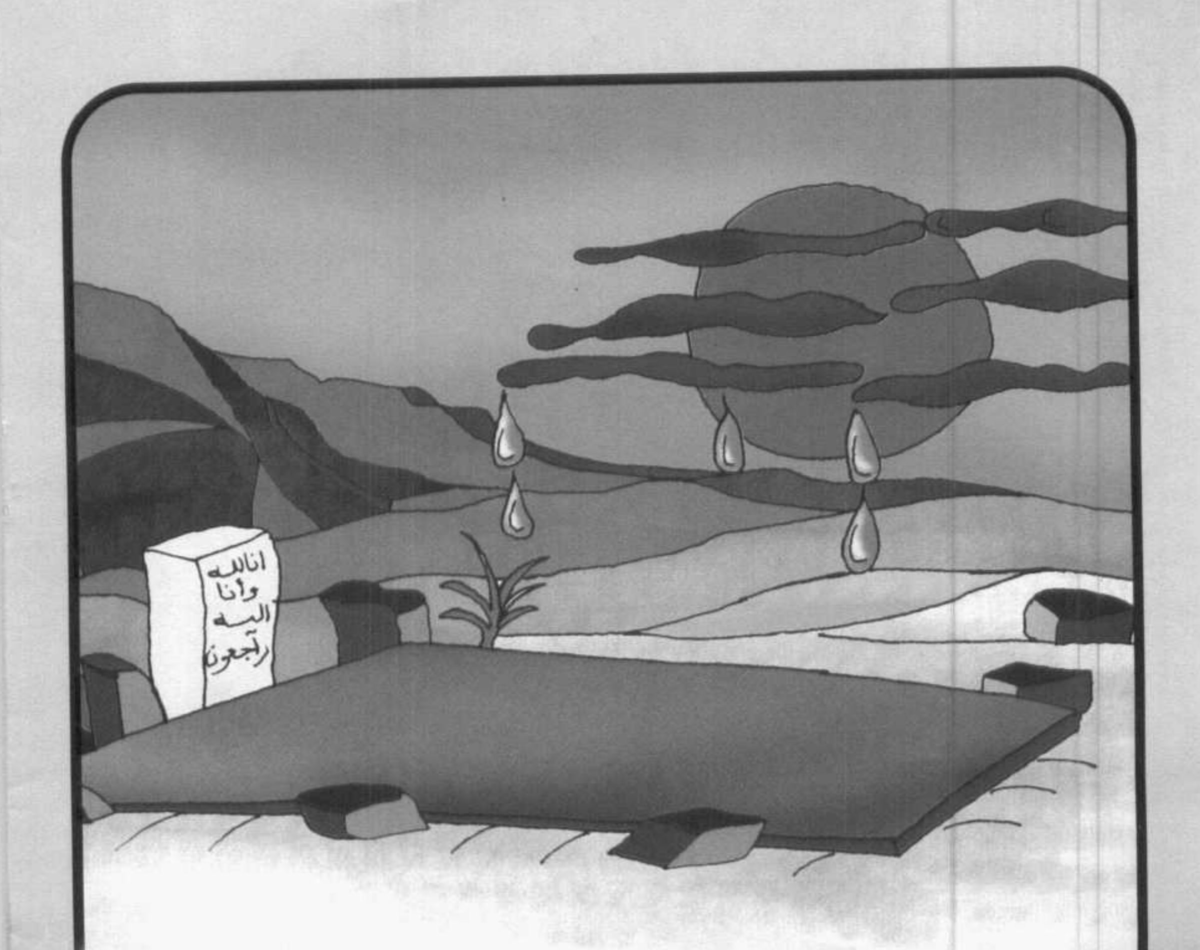


وطار الخبر فى المدينة، ففرح المسلمون بميلاد إبراهيم، وراح الأنصار يتنافسون فى رعايته والاهتمام به، وأصبحت لمارية مكانة عظيمة بعد ولادة إبراهيم.

واختار له الرسول ﷺ مرضعاً، وأعطاها سبعة رؤوس من الماعز كى تستعين بها فى الرضاعة، وفى اليوم السابع تصدق الرسول ﷺ على فقراء المدينة، فذبح لهم كبشاً، ثم قام بحلق رأس إبراهيم، وتصدق بوزن شعره فضة.



ولما رأى المنافقون أن مارية أصبحت لها مكانة عند النبى ﷺ وأن النبى ﷺ أصبح له ولد منها، بدءوا يدسون الدسائس والإفتراءات، فأشاعوا بين الناس أن مارية وقعت فى الفاحشة ولكن الرسول ﷺ علم من على - رضى الله عنه - براءة السيدة مارية من هذه التهمة فحمد الرسول ﷺ ربه.



ولم تمر السنة الثانية على مولد إبراهيم حتى مرض مرضاً شديداً، وحزن لذلك الرسول ﷺ ومارية، ولما كان إبراهيم على فراش الموت، أخذ الرسول ﷺ يبكى حزناً عليه، ومات إبراهيم وله ثمانية عشر شهراً، وغسله النبى ﷺ وكفنه وصلى عليه، ودفنه فى البقيع، ولما رأى الرسول ﷺ مارية حزينة عليه، أخبرها أن له مرضعاً فى الجنة، ولأجل مارية، حث الرسول ﷺ الصحابة على الوصية خيراً بأهل مصر، وعاشت مارية بعد الرسول ﷺ عابدة لله، طائعة، حتى ماتت فى عهد عمر بن الخطاب الذى صلى عليها، ودفنها فى البقيع.